نفحات من عبق السيرة النبوية

الدرس السابع والعشرون

عناصر المحاضرة:

❶ شكوى الأنصار وخطبة رسول الله - ﷺ-.

❷ وفد هوازن.

❸ عمرة الْجِعِرانَةِ.

❹ تأديب بني تميم ودخولهم في الإسلام.

❺ هدم فلس بني طيء وإسلام عدي بن حاتم.

❻ غزوة تبوك.

❼اسر أُكَيْدِرَ دُومَة الجندل.

❽ العودة إلى المدينة.

❾ هدم مسجد الضرار.

❿ استقبال رسول الله - ﷺ- من قبل أهل المدينة.

❶❶المخلفون

شكوى الأنصار وخطبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

واستغرب الأنصار ما فعله رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، حيث أعطى الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ عطايا جزيلة لا تقاس، ولم يعط الأنصار شيئاً، فقال بعضهم: إن هذا لهو العجب، يعطي قريشاً ويتركنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم، فأبلغه ذلك سعد بن عبادة رئيس الأنصار، فجمعهم وحدهم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر ما تفضل الله به عليهم، ثم ذكرهم ما تفضلوا به عليه - صلى الله عليه وسلم - ثم قال: " أوَجَدتُم في أنْفُسِكم يا مَعشَرَ الأنْصارِ، في لُعاعةٍ من الدُّنيا، تَأَلَّفتُ بها قَومًا لِيُسلِموا، ووَكَلتُكم إلى إسْلامِكم، أفَلا تَرضَوْنَ يا مَعشَرَ الأنْصارِ، أنْ يَذهَبَ النَّاسُ بالشَّاةِ والبَعيرِ، وتَرجِعون برسولِ اللهِ في رِحالِكم؟ فوالَّذي نَفْسُ مُحمَّدٍ بيَدِه، لولا الهِجْرةُ لَكُنتُ امرَأً من الأنْصارِ، ولو سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا، وسَلَكَتِ الأنْصارُ شِعْبًا، لَسَلَكتُ شِعْبَ الأنْصارِ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الأنْصارَ، وأبْناءَ الأنْصارِ، وأبْناءَ أبْناءِ الأنْصارِ! قال: فبَكى القَومُ، حتى أخْضَلوا لِحاهُم، وقالوا: رَضِينا برسولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَسْمًا وحَظًّا، ثُمَّ انصَرَفَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وتَفَرَّقوا ".

وفد هوازن:

وبعد أن تم توزيع الغنائم قدم وفد هوازن، يرأسه زهير بن صرد، فأسلموا وبايعوا، ثم قالوا: يا رسول الله! إن فيمن أصبتم، الأمهات والأخوات والعمات والخالات، وهن مخازي الأقوام: فامنن علينا رسول الله في كرم فَـإِنَّـكَ المَـرْءُ نَـرْجُـوُهُ ونَـدَّخِـرُ آمْنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَـعُهَا إِذْ فُـوكَ يَـمْلُـؤُهُ مِنْ مَـحْضِـهَا دُرَرُ وذلك في جملة أبيات.

فقال: أن معي من ترون، وإن أحب الحديث إلى أصدقه، فاختاروا إما السبي وإما المال، فقالوا: ما كنا نعدل بالأحساب شيئاً، واردد إلينا نساءنا وأبناءنا، ولا نتكلم في شاة ولا بعير، فقال: إنا نستشفع برسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المسلمين، وبالمسلمين على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يرد إلينا سبيبا، ففعلوا، فقال - صلى الله عليه وسلم أما ما كان لي ولبني عبدالمطلب فهو لكم، وسأسأل الناس، فقال المهاجرون والأنصار: ما كان لنا فهو لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وامتنع بعض الأعراب، كالأقرع بن حابس وعيينة بن حصن والعباس بن مرداس. فقال -

صلى الله عليه وسلم "من طابت نفسه أن يرد فسبيل ذلك، وإلا فلا يرد، وله بكل فريضة ست فرائض من أول ما يفئ الله إلينا"، فرد الناس كلهم بطيب أنفسهم إلا عيينة بن حصن، وكسا النبي - صلى الله عليه وسلم - السبايا قبطية قبطية، وبعد رد السبايا لم يبق في نصيب الرجل الواحد إلا بعيران فقط أو عشرون شاة فقط.

عمرة الْجِعِرانَةِ:

ولما فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من قسمة الغنائم أحرم للعمرة - وهي عُمرةَ الجِعِرانَةِ - فاعتمر، ثم قفل راجعاً إلى المدينة، فبلغها لست أو ثلاث بقين من ذي القعدة.

الثابِتَ عنه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنَّه اعتَمَرَ أربعَ عُمراتٍ، "فقالتْ عائشةُ رضِيَ اللهُ عنها: لقد عَلِمَ أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ اعتَمَرَ ثلاثًا سوى التي قَرَنَها بحَجَّةِ الوَداعِ" وعُمراتُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ هي: عُمرةُ الحُدَيبيَةِ سَنَةَ سِتٍّ مِن الهِجرَةِ في ذي القَعدةِ حيثُ صَدَّهُ المُشركون؛ فتحلَّلُوا وحُسِبتْ لهم عُمرةً، وعمرةُ القَضَاءِ فِي ذِي القَعدةِ في السَّابعةِ مِن الهِجرةِ، وعُمرةُ الجِعِرَانَةِ، فِي ذِي القَعدةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَهِي عَامَ الْفَتْحِ، والجِعِرَانَةُ هي موضِعٌ بين مكَّةَ والطَّائفِ، وسُمِّيتْ عُمرةَ الجِعِرَانَةِ؛ لأنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ دخَل مكَّةَ ليلًا، وأدَّى مناسكَ العُمرةِ، ثمَّ خرَج منها ليلًا، فباتَ بالجِعِرانَةِ حتَّى أصبَحَ، وزالَتِ الشَّمسُ مِن اليومِ التَّالي، فتوجَّهَ إلى المدينَةِ، وأمَّا العمرةُ الرَّابعةُ، فهي التي كانتْ مع حَجَّتِهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ .الدرر السنية

تأديب بني تميم ودخولهم في الإسلام:

وفي المحرم سنة 9 هـ نقلت الأخبار إلى المدينة بأن بني تميم يحرضون القبائل على منع الجزية، فأرسل إليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خمسين فارساً بقيادة عيينة بن حصن الفزاري، فهجم عليهم في الصحراء، فأسر منهم أحد عشر رجلاً وإحدى وعشرين امرأة وثلاثين صبياً، وجاء بهم على المدينة، فجاء عشرة من رؤسائهم، ورغبوا في المباهاة، فخطب خطيبهم عطارد بن حاجب فأجابه ثابت بن قيس، ثم أنشد شاعرهم الزبرقان بن بدر فأجابه حسان بن ثابت،

فاعترفوا بفضل خطيب الإسلام وشاعره فأسلموا. فرد عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سباياهم، وأحسن جائزتهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال" ما زِلْتُ أُحِبُّ بَنِي تَمِيمٍ مُنْذُ ثَلَاثٍ سَمِعْتُ مِن رَسولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ فيهم؛ سَمِعْتُهُ يقولُ: هُمْ أشَدُّ أُمَّتِي علَى الدَّجَّالِ، قَالَ: وجَاءَتْ صَدَقَاتُهُمْ، فَقَالَ رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: هذِه صَدَقَاتُ قَوْمِنَا، وكَانَتْ سَبِيَّةٌ منهمْ عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَ: أعْتِقِيهَا؛ فإنَّهَا مِن ولَدِ إسْمَاعِيلَ". صحيح البخاري

🗐هدم فلس بني طيء وإسلام عدي بن حاتم:

✉وفي شهر ربيع الآخر سنة 9 هـ أرسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علي بن أبي طالب في مائة وخمسين رجلاً على مائة بعير وخمسين فرساً ليهدم صنم بني طيء المعروف بالفُلْس ، وكان مع علي - رضي الله عنه - راية سوداء ولواء أبيض، فشن الغارة على محلة حاتم الطائي المعروف بالجود والكرم، فأصاب نعماً وشاء وسبيا، وفيها سَفَّانة بنت حاتم الطائي، فلما جاءوا بها إلى المدينة من عليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأطلقها بغير فدية، وأكرمها وأعطاها الراحلة، فذهبت إلى الشام، وكان أخوها عدي بن حاتم قد هرب إليها، فقالت له عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم لقد فعل فعلة ما كان أبوك يفعلها، ائته راغباً أو راهباً، فجاء عدي بغير أمان ولا كتاب، فلما كلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسلم مكانه.

✉وبينا هو عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جاء رجل يشكو إليه الفاقة، ثم جاء آخر يشكو قطع السبيل، فقال: يا عدي! هل رأيت الحيرة؟ فلئن طالت بك حياة فلترين الظعينة ترتحل من الحيرة، حتى تطوف بالكعبة، لا تخاف أحداً إلا الله، ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِن ذَهَبٍ أوْ فِضَّةٍ يطلب من يقبله، فلا يجد أحداً يقبله منه، وقد رأى عدي خروج الظعينة، وحضر في فتح كنوز كسرى.

✉هذان الحادثان - تأديب بني تميم، وهدم فلس طيء - من أهم ما وقع بعد فتح مكة وغزوة حنين، وقد وقع أثناء ذلك بعض الأحداث الطفيفة الأخرى، ولكن الصراع القائم بين المسلمين والوثنيين

كان قد انتهى بعد فتح بصفة عامة، وكاد المسلمون يستريحون من تعب الحروب وعنائها، ولكن الذي استجد قبل الفتح بقليل هو اتجاه القوات النصرانية المتمركزة في الشام نحو المسلمين، والذي كان من نتائجها معركة مؤتة، وكانت هذه القوات متغطرسة جداً لأجل انتصاراتها المتواصلة ضد الفرس، ففتحت باب اللقاء الدامي بينهما وبين المسلمين، وكان من نتائجه غزوة تبوك في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم -، ثم فتوح الشام في زمن الخلفاء الراشدين.

غزوة تبوك:

كانت لمعركة مؤته سمعة سيئة للرومان، وقواتهم، فقد كان لنجاح المسلمين - وهم ثلاثة آلاف فقط - في درع مائتي ألف من قوات الرومان أثر بالغ في نفوس القبائل العربية المجاورة للشام، وأخذت هذه القبائل تتطلع إلى الاستقلال، فرأى الرومان أن يقوموا بغزوة حاسمة يقضون بها على المسلمين في عقر دارهم، المدينة المنورة.

تهيؤ المسلمين للقاء الرومان:

وسمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتجمعهم واستعدادهم، فاستنفر المسلمين من كل مكان، وأعلن عن جهة الغزوة صراحة، وليأخذ الناس عدتهم الكاملة، إذ كان الزمان زمان حر شديد، وكانت الشقة بعيدة، وكان الناس في عسر وجدب، وقد طابت الثمار، والظلال، فكانوا يحبون المقام فيها.

في شهر رجب من سنة تِسع قبل حَجَّة الوداع كانت غزوة تبوك، التي سميت بذلك نسبة إلى عين ماء يقال لها تبوك، وهو مكان معروف بين المدينة ودمشق، وللغزوة اسم آخر معروفة ومشهورة به وهو: غزوة العُسْرة، وذلك لوقوعها في زمان عُسْرَةٍ من الناس، وشدةٍ في الحر، وبُعْدٍ في المكان، وقلةٍ في المال والدواب، وقد ورد هذا الاسم ـ العسرة ـ في القرآن الكريم حينما تحدث عن هذه الغزوة في سورة التوبة، قال الله تعالى: {لَقَد تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ}(التوبة: 117). إسلام ويب

📂قال ابن حجر في "فتح الباري": "وهي آخِرُ غزوات النبي صلى الله عليه وسلم، ومن أهمِّها، وكانت مليئة بالأحداث، فيها أخبار الموسرين الذين أنفقوا، والفقراء الذين عجزوا، وفيها أنباء المنافقين الذين فُضِحوا، وحكاية الثلاثة الذين خلفوا، فضلاً عن أخبار المسير والحصار والمشقة التي كانت فيها، والأحداث التي صاحبتها".

✉وحث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الموسرين على تجهيز المعسرين، فتقدم المسلمون بما لديهم، وأول من جاء بماله أبو بكر - رضي الله عنه - "جاء بكل ماله، وهو أربعة آلاف درهم، فقال - صلى الله عليه وسلم " هل أبقيت لأهلك شيئاً؟ " فقال: أبقيت لهم الله ورسوله، وجاء عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بنصف ماله، وأنفق عثمان بن عفان - رضي الله عنه - كثيراً، يقال: عشرة آلاف دينار، وأعطى ثَلَاثمائة بَعِيرٍ بِأَحْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا (هو الرحل الذي يوضع حول سنام البعير تحت الراكب)، وأعطى خمسين فرساً، ويقال: أنه أعطى تسعمائة بعير ومائة فرس، وقد قال فيه النبي - صلى الله عليه وسلم ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم.

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :(مَنْ يَحْفِرْ بِئْرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَحَفَرَهَا عُثْمَانُ وَقَالَ مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ) صحيح بخاري

رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان يوم جيش العسرة جائيًا وذاهبًا، فقال: "اللهم اغفر لعثمان ما أقبلَ وما أدبرَ، وما أخفى وما أعلنَ، وما أسرَّ وما أجهرَ" رواه أبو نعيم في الحلية وسنده جيد

✉وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائتي أوقية، وجاء العباس بمال كثير، وجاء طلحة وسعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة وغيرهم بأموال، وجاء عاصم بن عدي بتسعين وسقاً من التمر، وتتابع الناس بصدقاتهم، كل على قدره، حتى أنفق بعضهم مداً أو مدين، لم يستطع غيره، وأرسلت النساء ما قدرن عليه من الحلي.

✉وجاءه - صلى الله عليه وسلم - فقراء الصحابة يطلبون أن يحملهم، فقال: { لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ} فجهزهم عثمان والعباس وغيرهما - رضي الله عنهم

🗁قال ابن حجر: "عن أبي مسعود قال: لما أُمِرْنا بالصدقة (في تبوك) كنا نتحامل (يحمل بعضنا لبعض)، فجاء أبو عقيل بنصف صاع، وجاء إنسان بأكثر منه".. حتى الذي بلغ منهم الفقر غايته ولا يملك شيئاً يتصدق به - وهو عُلبة بن زيد بن حارثة رضي الله عنه - يقول: (اللهم إنه ليس عندي ما أتصدق به، اللهم إني أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني فيها من مال أو جسد أو عِرْض، ثم أصبح مع الناس، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أين المتصدق بعرضه البارحة؟ فقام عُلبة رضي الله عنه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أبشر فوالذي نفسي بيده لقد كُتبت في الزكاة المتقبلة). رواه البيهقي في شعب الإيمان وصححه الألباني

🗁وكل هذا استجابة لنداء ربهم في قوله سبحانه: {انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} (التوبة:41)، قال السعدي: "أي: ابذلوا جهدكم في ذلك، واستفرغوا وسعكم في المال والنفس، وفي هذا دليل على أنه - كما يجب الجهاد في النفس - يجب الجهاد في المال، حيث اقتضت الحاجة ودعت لذلك". اسلام ويب

✉وتكلم المنافقون، فلمزوا من أنفق الكثير، وسخروا ممن أنفق القليل، وسخروا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على جرأته على لقاء الرومان، فلما سئلوا قالوا: إنما كنا نخوض ونلعب، وجاء المعذرون من المنافقين والأعراب واستأذنوا النبي - صلى الله عليه وسلم - في التخلف، محتالين بأعذار شتى فأذن لهم، وتخلف بعض المسلمين المخلصين تكاسلاً.

🗁روى ابن عمر أن رجلاً من المنافقين قال في غزوة تبوك ما رأيت مثل هؤلاء القوم أرعب قلوباً ولا أكذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، فقال واحد من الصحابة: كذبت ولأنت منافق، ثم ذهب ليخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد القرآن قد سبقه. فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله وكان قد ركب ناقته، فقال يا رسول الله إنما كنا نلعب

ونتحدث بحديث الركب نقطع به الطريق، وكان يقول إنما كنا نخوض ونلعب. ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون " ولا يلتفت إليه وما يزيده عليه. مفاتيح الغيب

"وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ" [التوبة:65]

ومع ما فعله الصحابة ـ الأغنياء منهم والفقراء ـ من الصور العظيمة في البذل والعطاء في غزوة تبوك (العسرة)، إلا أن المنافقين كعادتهم مع المؤمنين ـ من الاستهزاء والتثبيط ـ، أخذوا يسخرون ويلمزون الصحابة في صدقاتهم ونفقاتهم، ويتضاحكون ويقولون: إن الله لغني عن صاع هذا، وما يفعل صاع تمر في قتال الروم، وفي ذلك نزل قول الله تعالى: {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}(التوبة:79)، قال ابن كثير: "وهذا أيضا من مخازي المنافقين، فكانوا ـ قبَّحَهُم الله ـ لا يَدَعُون شيئاً من أمور الإسلام والمسلمين يرون لهم مقالاً إلا قالوا وطعنوا بغياً وعدوانا، فلما حثَّ الله ورسوله على الصدقة، بادر المسلمون إلى ذلك، وبذلوا من أموالهم كل على حسب حاله، منهم المكثر، ومنهم المقل، فيلمزون المُكْثِر منهم، بأن قصده بنفقته الرياء والسمعة، وقالوا للمقل الفقير: إن الله غني عن صدقة هذا، فأنزل الله تعالى: {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ} أي: يعيبون ويطعنون {الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ} فيقولون: مراءون، قصدهم الفخر والرياء. {و} يلمزون {الَّذِينَ لا يَجِدُونَ إلا جُهْدَهُمْ} فيخرجون ما استطاعوا ويقولون: الله غني عن صدقاتهم {فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ}، فقابلهم الله على صنيعهم بأن {سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} ... وقولهم لصاحب الصدقة القليلة: "الله غني عن صدقة هذا" كلام مقصوده باطل، فإن الله غني عن صدقة المتصدق بالقليل والكثير، بل وغني عن أهل السماوات والأرض، ولكنه تعالى أمر العباد بما هم مفتقرون إليه، فالله ـ وإن كان غنياً عنهم ـ فهم فقراء إليه {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ} (الزَّلزلة:7)". اسلام ويب

الجيش الإسلامي إلى تبوك:

واستعمل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المدينة محمد بن مسلمة، وخلف علي بن أبي طالب على أهله، وأعطى لواءه الأعظم أبا بكر الصديق، وفرق الرايات على رجال، فأعطى الزبير راية المهاجرين، وأعطى أسيد بن حضير راية الأوس، والحباب بن المنذر راية الخزرج، وتحرك من المدينة يوم الخميس، ومعه ثلاثون ألف مقاتل، يريد تبوك، وكانت قلة شديدة في الظهر والزاد، فكان ثمانية عشر رجلاً يتعقبون بعيراً واحداً، وأكل الناس أوراق الشجر حتى تورمت شفاههم، واضطروا إلى ذبح البعير ليشربوا ما في كرشه من الماء.

وبينما الجيش في طريقه إلى تبوك إذ لحقه على بن أبي طالب، سمع طعون المنافقين فلم يصبر حتى خرج، فرده رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقل: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي.

وكان النَّاسَ نَزَلُوا مع رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ علَى الحِجْرِ، أَرْضِ ثَمُودَ، فَاسْتَقَوْا مِن آبَارِهَا، وَعَجَنُوا به العَجِينَ فأمَرَهُمْ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ أَنْ يُهَرِيقُوا ما اسْتَقَوْا، وَيَعْلِفُوا الإبِلَ العَجِينَ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنَ البِئْرِ الَّتي كَانَتْ تَرِدُهَا النَّاقَةُ.

لقدْ أَمَرَ الإسلامُ بالبُعدِ عن مَكانِ الظَّالِمين بعْدَ هِلاكِهم؛ خَشْيةَ الإصابةِ مِن عَذابِهم، فإذا كانوا أحْياءً كان الأمرُ بالبُعدِ مِنهم أَوْلى. الدرر السنية

النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مرَّ بالحِجْرِ في غَزوةِ تَبوكَ، والحِجْرُ: مَنْطقةٌ تَقَعُ شَمالَ غرْبِ المدينةِ المنوَّرةِ، وتَبعُدُ عنها (347 كم)، واسْمُها المعاصِرُ «مَدائنُ صالحٍ»، وهو المَكانُ الَّذي كان يَعيشُ فيه ثَمودُ قَومُ نَبيِّ اللهِ صالحٍ عليه السَّلامُ، وقدْ نالَهم مِن عَذابِ اللهِ ما نالَهُم لتَكذيبِهم نَبِيَّهم، وعِصيانِ أمْرِ اللهِ، وذَبْحِ النَّاقَةِ الَّتي أرسَلَها لهمُ اللهُ تعالَى مُعجِزَةً لهم. وقد كانتْ غَزوةُ تَبوكَ آخِرَ غَزوةٍ خرَجَ فيها رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بنفْسِه، وكانت في رَجَبٍ سنَةِ تِسعٍ مِن الهِجرةِ.

ولما مر بتلك الديار - ديار ثمود- قال لهم أيضاً: لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا تكونوا باكين، أن يصيبكم ما أصابهم، ثم قنع رأسه، وأسرع السير، حتى جاز الوادي. الدرر السنية

✉وفي الطريق كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، جمع التقديم والتأخير.

✉ولما نزل بتبوك لحقه أبو خيثمة، وكان مؤمناً صادقاً تخلف بغير عذر، فلما دخل في بستانه - وكان يوماً شديد الحر - وجد زوجتيه قد رشت كل واحدة منها عريشتها، وهيأت طعاماً وماءً بارداً فقال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الحر، وأبو خيثمة في ظل بارد، وماء مهيأ، وامرأة حسناء؟ ما هذا بالنصف، والله لا أدخل عريشة واحدة منكما حتى ألحق برسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فهيئا لي زاداً، ففعلتا، ثم ركب بعيره، وأخذ سيفه ورمحه، وخرج يسير حتى صادف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين نزل بتبوك.

🗐عشرون يوماً في تبوك:

✉وعلمت الروم بنزول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في تبوك فخارت عزائمهم، ولم يجترؤا على اللقاء، فتفرقوا في داخل بلادهم، وبقى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عشرين يوماً يرهب العدو، ويستقبل الوفود، وقد جاءه يوحنا بن رُؤْبَة صاحب أَيلة ، وصحبته أهل جرباء وأذرح، وأهل ميناء، فصالحوه على إعطاء الجزية، ولم يسلموا، وكتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليوحنا كتاباً فيه الأمان له، ولأهل أيلة، وفيه الذمة لسفنهم وسياراتهم في البحر والبر، وفيه حرية التنقل والنزول، وأن أحدث حدثاً فلا يحول ماله دون نفسه.

✉وكتب لأهل جرباء وأذرح كتاباً أعطاهم فيه الأمان، وأن عليهم مائة دينار في كل رجب، وصالحه أهل ميناء على ربع ثمارها.

🗁هذه الغزوة المباركة برهان على أن الإيمان بالله تعالى يفوق كل قوة وزاد، فرغم قلة المال والسلاح، والطعام والشراب، وبُعْد المسافة وشدة الحر إلا أن الصحابة رضوان الله عليهم استطاعوا الوصول إلى تبوك، وحاصروا عدوهم المُقيم على أرضه والمدجج بالأسلحة، وقد انتهت هذه الغزوة بانتصار المسلمين، بلا صدام أو قتال، لأن جيش الروم تشتت وتبدد في البلاد خوفاً من مواجهة

المسلمين، مما كان له الأثر الكبير في حدوث تغيرات عسكرية في المنطقة، والتمهيد لفتح الشام، وإسقاط هيبة الدولة العظمى (الروم) في ذلك الوقت. اسلام ويب

اسر أُكَيْدِرَ دُومَة الجندل:

وأرسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة الجندل، في أربعمائة وعشرين فارساً، وقال له: أنك ستجده يصيد البقر، فسار خالد حتى إذا كان بمنظر العين خرجت بقرة تحك بقرونها باب القصر، فخرج أُكَيْدِر ليصيدها، فتلقاه خالد في خليه، وجاء به إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فحقن دمه، وصالحه على ألفي بعير، وثمانمائة رأس، وأربعمائة درع، وأربعمائة رمح، وأقر بإعطاء الجزية على قضية أيلة وميناء.

وعن أَنَسُ بنُ مالكٍ رَضيَ اللهُ عنه أن أُكَيْدِرَ دُومَةَ " أُهْدِيَ للنبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ جُبَّةُ سُنْدُسٍ، وكانَ يَنْهَى عَنِ الحَرِيرِ، فَعَجِبَ النَّاسُ منها، فَقالَ: والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بنِ مُعَاذٍ في الجَنَّةِ أحْسَنُ مِن هذا، وقالَ سَعِيدٌ، عن قَتَادَةَ، عن أنَسٍ: إنَّ أُكَيْدِرَ دُومَةَ أهْدَى إلى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ. صحيح بخاري

العودة إلى المدينة:

وبعد عشرين يوماً تحرك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة، وقد استغرق الذهاب والعودة ثلاثين يوماً، فجملة ما غاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن المدينة خمسون يوماً.

وفي الطريق مر الجيش بعقبة، فأخذ الناس بطن الوادي، وسلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طريق العقبة، ولم يكن معه إلا عمار، وآخذاً بزمام الناقة، وحذيفة بن اليمان، يسوقها، فتبعه اثنا عشر رجلاً من المنافقين يريدون اغتياله، واقتربوا منه جداً، وهم ملتثمون، فعبث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليهم حذيفة، ليضرب وجوه رواحلهم بمحجن كان معه، فضربها، فأرعبهم الله، وأسرعوا بالفرار حتى لحقوا بالقوم، وأخبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حذيفة بأسمائهم، وبما أراده، فسمى بصاحب سر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

هدم مسجد الضرار:

وكان المنافقون قد بنوا بقباء مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله، وطلبوا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يصلي لهم فيه، وذلك عندما كان يستعد للخروج إلى تبوك، فقال: إنا على سفر، ولكن إذا رجعنا إن شاء الله، فلما كان في مرجعه من تبوك، ونزل بذي أوان، وليس بينه وبين المدينة إلا يوم أو بعض يوم، نزل جبريل عليه السلام بخبر المسجد، فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أحرقه وهدمه.

قصة مسجد الضرار وردت في القرآن الكريم، في سورة التوبة ، الآية/107-108 ، حيث يقول الله تعالى : (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" وكان مسجد الضرار قد بني لأبي عامر الفاسق الذي كان يقال له أبو عامر الراهب، وكان قد تنصر في الجاهلية، وكان المشركون يعظمونه، فلما جاء الإسلام حصل له من الحسد ما أوجب مخالفته للنبي صلى الله عليه وسلم، وفراره إلى الكافرين، فقام طائفة من المنافقين يبنون هذا المسجد، وقصدوا أن يبنوه لأبي عامر هذا، والقصة مشهورة في ذلك، فلم يبنوه لأجل فعل ما أمر الله به ورسوله، بل لغير ذلك " انتهى.

ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:" مسجد الضرار بني على نية فاسدة، قال تعالى: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) والمتخذون هم المنافقون، وغرضهم من ذلك:

1- مضارة مسجد قباء: ولهذا يسمى مسجد الضرار.

2- الكفر بالله: لأنه يقرر فيه الكفر - والعياذ بالله -؛ لأن الذين اتخذوه هم المنافقون.

3- التفريق بين المؤمنين: فبدلا من أن يصلي في مسجد قباء صف أو صفان يصلي فيه نصف صف، والباقون في المسجد الآخر، والشرع له نظر في اجتماع المؤمنين.

4- الإرصاد لمن حارب الله ورسوله يقال: إن رجلا ذهب إلى الشام، وهو أبو عامر الفاسق، وكان بينه وبين المنافقين الذين اتخذوا المسجد مراسلات، فاتخذوا هذا المسجد بتوجيهات منه، فيجتمعون فيه لتقرير ما يريدونه من المكر والخديعة للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، قال الله تعالى: (وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى)، فهذه سنة المنافقين: الأيمان الكاذبة " انتهى." مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين " (9/226-227).

استقبال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من قبل أهل المدينة:

ولما لاحت للنبي - صلى الله عليه وسلم - معالم المدينة قال: " هذِه طَابَةُ، وَهذا أُحُدٌ، وَهو جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ".

وتسامع الناس بمقدمه، فخرج النساء والصبيان، والولائد يستقبلونه وينشدون:

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع

حتى دخل - صلى الله عليه وسلم - المسجد فصلى فيه ركعتين وجلس للناس.

المخلفون:

وجاء المتخلفون من المنافقين يعتذرون ويحلفون، فقبل علانيتهم، ووكل سرائرهم إلى الله، وجاء ثلاثة من المؤمنين الصادقين، وكانوا قد تخلفوا عنه، وهم كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، ومُرارةُ بْنُ الرَّبِيع ، وَهِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ، فصدقوا، ولم يعتذروا، فأمرهم أن ينتظروا حتى يقضي الله فيهم، وأمر المسلمين أن لا يكلموهم، فتغير لهم الناس، وتنكرت لهم الأرض، وضاقت عليهم أنفسهم، وأظلمت عليهم الدنيا، فلما تم على ذلك أربعون يوماً أمرهم أيضاً أن لا يقربوا نساءهم، حتى إذا تم خمسون يوماً أنزل الله توبتهم فقال: {وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [التوبة:118].

استمرت المقاطعة بكل ثقلها وآلامها خمسين يومًا، ذاق فيها كعبٌ وأصحابه من المصاعب ما ذواقوا، ونَهَى رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ المُسْلِمِينَ عن كَلَامِنَا أيُّها الثَّلَاثَةُ مِن بَيْنِ مَن تَخَلَّفَ عنْه، فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ، وتَغَيَّرُوا لَنَا حتَّى تَنَكَّرَتْ في نَفْسِي الأرْضُ، فَما هي الَّتي أعْرِفُ، فَلَبِثْنَا علَى ذلكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فأمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وقَعَدَا في بُيُوتِهِما يَبْكِيَانِ، وأَمَّا أنَا، فَكُنْتُ أشَبَّ القَوْمِ وأَجْلَدَهُمْ، فَكُنْتُ أخْرُجُ فأشْهَدُ الصَّلَاةَ مع المُسْلِمِينَ، وأَطُوفُ في الأسْوَاقِ ولَا يُكَلِّمُنِي أحَدٌ، وآتي رَسولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَأُسَلِّمُ عليه وهو في مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فأقُولُ في نَفْسِي: هلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بردِّ السَّلَامِ عَلَيَّ أمْ لَا؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا منه، فَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أقْبَلْتُ علَى صَلَاتي أقْبَلَ إلَيَّ، وإذَا التَفَتُّ نَحْوَهُ أعْرَضَ عَنِّي، حتَّى إذَا طَالَ عَلَيَّ ذلكَ مِن جَفْوَةِ النَّاسِ، مَشَيتُ حتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أبِي قَتَادَةَ، وهو ابنُ عَمِّي وأَحَبُّ النَّاسِ إلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عليه، فَوَاللَّهِ ما رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ: يا أبَا قَتَادَةَ، أنْشُدُكَ باللَّهِ، هلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللَّهَ ورَسولَهُ؟ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ له فَنَشَدْتُهُ، فَسَكَتَ، فَعُدْتُ له فَنَشَدْتُهُ، فَقَالَ: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، ففَاضَتْ عَيْنَايَ، وتَوَلَّيْتُ حتَّى تَسَوَّرْتُ الجِدَارَ، قَالَ: فَبيْنَا أنَا أمْشِي بسُوقِ المَدِينَةِ، إذَا نَبَطِيٌّ مِن أنْبَاطِ أهْلِ الشَّأْمِ، مِمَّنْ قَدِمَ بالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بالمَدِينَةِ، يقولُ: مَن يَدُلُّ علَى كَعْبِ بنِ مَالِكٍ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ له، حتَّى إذَا جَاءَنِي دَفَعَ إلَيَّ كِتَابًا مِن مَلِكِ غَسَّانَ، فَإِذَا فِيهِ: أمَّا بَعْدُ؛ فإنَّه قدْ بَلَغَنِي أنَّ صَاحِبَكَ قدْ جَفَاكَ، ولَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بدَارِ هَوَانٍ ولَا مَضْيَعَةٍ، فَالْحَقْ بنَا نُوَاسِكَ، فَقُلتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا: وهذا أيضًا مِنَ البَلَاءِ، فَتَيَمَّمْتُ بهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ بهَا، حتَّى إذَا مَضَتْ أرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الخَمْسِينَ، إذَا رَسولُ رَسولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَأْتِينِي، فَقَالَ: إنَّ رَسولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَأْمُرُكَ أنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ، فَقُلتُ: أُطَلِّقُهَا أمْ مَاذَا أفْعَلُ؟ قَالَ: لَا، بَلِ اعْتَزِلْهَا ولَا تَقْرَبْهَا، وأَرْسَلَ إلى صَاحِبَيَّ مِثْلَ ذلكَ، فَقُلتُ لِامْرَأَتِي: الْحَقِي بأَهْلِكِ، فَتَكُونِي عِنْدَهُمْ حتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ في هذا الأمْرِ، قَالَ كَعْبٌ: فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلَالِ بنِ أُمَيَّةَ رَسولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقَالَتْ: يا رَسولَ اللَّهِ: إنَّ هِلَالَ بنَ أُمَيَّةَ شيخٌ ضَائِعٌ، ليسَ له خَادِمٌ، فَهلْ تَكْرَهُ أنْ أخْدُمَهُ؟ قَالَ: لَا، ولَكِنْ لا يَقْرَبْكِ. قَالَتْ: إنَّه واللَّهِ ما به حَرَكَةٌ إلى شَيءٍ، واللَّهِ ما زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كانَ مِن أمْرِهِ ما كانَ إلى يَومِهِ هذا، فَقَالَ لي بَعْضُ أهْلِي: لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في امْرَأَتِكَ كما أذِنَ لِامْرَأَةِ هِلَالِ بنِ أُمَيَّةَ

أنْ تَخْدُمَهُ؟ فَقُلتُ: واللَّهِ لا أسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وما يُدْرِينِي ما يقولُ رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ؟ فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذلكَ عَشْرَ لَيَالٍ، حتَّى كَمَلَتْ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِن حِينَ نَهَى رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عن كَلَامِنَا، فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلَاةَ الفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً وأَنَا علَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِن بُيُوتِنَا، فَبيْنَا أنَا جَالِسٌ علَى الحَالِ الَّتي ذَكَرَ اللَّهُ؛ قدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي، وضَاقَتْ عَلَيَّ الأرْضُ بما رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ، أوْفَى علَى جَبَلِ سَلْعٍ بأَعْلَى صَوْتِهِ: يا كَعْبُ بنَ مَالِكٍ، أبْشِرْ، قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وعَرَفْتُ أنْ قدْ جَاءَ فَرَجٌ.....

"فأسرعت إلى المسجد، فلما سلمت على الرسول"..... قَالَ رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وهو يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ: أبْشِرْ بخَيْرِ يَومٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ ولَدَتْكَ أُمُّكَ، قَالَ: قُلتُ: أمِنْ عِندِكَ يا رَسولَ اللَّهِ أمْ مِن عِندِ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا، بَلْ مِن عِندِ اللَّهِ. وأَنْزَلَ اللَّهُ علَى رَسولِهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ} إلى قَوْلِهِ: {وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة: 117 - 119]

صحيح بخاري

✉ففرح المسلمون، واستبشر المخلفون، فبشروا وأبشروا، وأجازوا وتصدقوا، وكان أسعد يوم في حياتهم.

✉ونزلت آيات فضحت المنافقين، وكشف سرائر الكاذبين، وبشرت المؤمنين الصادقين، فالحمد لله رب العالمين.

✉كان رجوعه - صلى الله عليه وسلم - عن تبوك في شهر رجب سنة 9 هـ، وتوفي النجاشي أصحمة بن الأبجر ملك الحبشة في شهر، فصلى عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلاة الغائب في المدينة.

✉ثم توفيت ابنته أم كلثوم - رضي الله عنها - في شهر شعبان سنة 9 هـ فصلى عليها ودفنها بالبقيع، وحزن عليها حزناً شديداً، وقال لعثمان بن عفان - رضي الله عنه " لو كانت عندي ثالثة لزوجتكها.

✉وفي ذي القعدة سنة 9 هـ توفي رأس النافقين عبد الله بن أبي، فاستغفر له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصلى عليه، وقد حاول عمر - رضي الله عنه - أن يمنعه عن الصلاة عليه فأبى، ثم نزل القرآن ينهى عن الصلاة على المنافقين.

عَنِ عبد الله بن عمر لَمَّا تُوُفِّيَ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ، جاءَ ابنُهُ عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَسَأَلَهُ أنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكَفِّنُ فيه أباهُ، فأعْطاهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ أنْ يُصَلِّيَ عليه، فَقامَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لِيُصَلِّيَ عليه، فَقامَ عُمَرُ فأخَذَ بثَوْبِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، تُصَلِّي عليه وقدْ نَهاكَ رَبُّكَ أنْ تُصَلِّيَ عليه؟! فقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: إنَّما خَيَّرَنِي اللَّهُ فقالَ: {اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً} [التوبة: 80]، وسَأَزِيدُهُ علَى السَّبْعِينَ، قالَ: إنَّه مُنافِقٌ! قالَ: فَصَلَّى عليه رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فأنْزَلَ اللَّهُ: {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ} [التوبة: 84]. صحيح البخاري

المراجع:

❶روضة الأنوار في سيرة النبي المختار المباركفوري.

❷الرحيق المختوم المباركفوري.

❸ الدرر السنية.

❹ اسلام ويب.

❺مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين.

❻تفسير ابن كثير.

❼ مفاتح الغيب للرازي.